المُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين، ورضي الله عن العلماء المخلصين إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن السنة النبوية هي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم، وهي من الوحي الذي أوحاه الله تعالى إلى نبيّه محمد ﷺ بالمعنى لا باللفظ، وهي محفوظة بحفظ الله تعالى لها.

هذه السنة النبوية أنشأت مع القرآن الكريم أعظم حضارة سادت الأرض لقرون طويلة؛ ولكننا نجدها منذ قرن من الزمن وإلى الآن قد جعلها بعض المسلمين سبباً للاختلاف والتفرق؛ حين أرادوا أن يعيدوا التفكير بها، تحت ستار تطبيق النص كما ورد عنه ﷺ، أو التجديد؛ وحرية الفكر؛ وتعدد الآراء.

ولقد كان الاحتكاك الحضاري بين المسلمين والغرب في القرن الأخير سبباً رئيساً في نشوء الاتجاهات الفكرية في العالم الإسلامي، فبدأ كل اتجاه يطرح رؤيته الخاصة به سبيلاً للنهضة والإصلاح؛ وأصبح أصحاب كل اتجاه يدّعي أن رؤيته هي في سبيل نهضة الأمة الإسلامية، وأن عدا هذه الرؤية جمود أو تطرف أو انحراف، وصارت هذه النهضة المنشودة ومعالم مشروعها الحضاري بؤرة للاختلاف ومجالاً للتخالف، وميداناً للصراع بين اتجاهات الفكر في العالم العربي والإسلامي التي أخذت مع الزمن في التبلور والتشكل حتى أصبح لها مبادئ تدعو لها؛ ورجال يدافعون عنها.

وحين ننظر في تاريخ الحضارة الإنسانية عامة والحضارة الإسلامية منها خاصة؛ ندرك هذه الحقيقة التي هي إحدى الحقائق الكبرى في حياتنا الفكرية

المعاصرة؛ فإن البحث لتحديد وتأصيل الاتجاهات الفكرية المعاصرة، وبيان ما يؤخذ منها وما يترك، بات أمراً ملحّاً، خاصة وأن كل جيل من الأجيال يتأثر بالاتجاهات الفكرية التي تحدث فيه، وهذا ما يقتضي من الباحثين أن يولوا اهتمامهم بدراسة أي ظاهرة فكرية؛ لسبر أغوارها وتناول آثارها، والاستفادة منها إن كانت صالحة، أو الرد عليها إن كانت فاسدة، وكان هذا السبب هو دافعي لاختيار موضوع رسالة الدكتوراه. **وتكمن أهمية هذا البحث فيما يلي:**

١- أنه جديد في عنوانه، فلم يتطرق للكتابة فيه أحد من العلماء أو الباحثين، مع أننا نرى أبحاثاً في الاتجاهات المعاصرة في العقيدة والتفسير والسيرة وغيرها.

٢- ضرورة استقراء جهود علماء الحديث المعاصرين في بيان الدراسات والأبحاث التي أظهروا فيها السنة النبوية بكافة الوسائل والقنوات العلمية المتاحة.

٣- يعد هذا البحث دفاعاً عن السنة النبوية ورداً على من أساء أو انحرف عنها سواء باجتهاد خاطئ، أو بتأويل فاسد، أو حقد واضح.

٤- أن العصر الحالي يمثل أحرج المراحل في حياة الأمة الإسلامية، بسبب ما بلغت فيه من الضعف والهبوط مبلغاً لم يُعرف في زمن مضى.

٥- قوة تأثير كل من مصر وبلاد الشام في الأمة العربية والإسلامية، ولذا كانت مصر وبلاد الشام نصب أعين الغرب وهدفه الأول في حربه على الإسلام؛ وذلك لكونهم محط أنظار العالم الإسلامي في القدوة والإصلاح والدفاع عن الإسلام؛ كما أن مصر وبلاد الشام من أكثر البلاد الإسلامية اتصالاً بالفكر الغربي لقربهم منه مكانياً.

وقد واجهتني في هذا البحث صعوبات؛ ظهرت لي أثناء جمع المادة العلمية وبعدها، وتتمثل في الأمرين التاليين:

١- ضخامة الموضوع واتساع نطاقه، فقد تنوعت الاتجاهات واختلفت، حتى إن كل واحد من هذه الاتجاهات يستحق كتابة رسالة مستقلة؛ وهذا يستتبع البحث

والحصول على كل أو معظم مؤلفات وآراء أصحاب هذا الاتجاه والردود الموجهة إليه.

٢ـ تأرجح بعض الباحثين بين الاتجاهات المتعددة والمختلفة، حيث يصعب فرزهم إلى اتجاه محدد، أو أنه يمكن إدراجه في اتجاهين بآن واحد.

ولكن بعد البحث طويلاً وسؤال أهل العلم الأجلاء أكرمني الله تعالى بتجاوز تلك الصعاب، ولله الحمد.

وأما منهجي في هذا البحث فقد تنوع بتنوع الموضوعات مجال البحث وطبيعتها، ولهذا تردد المنهج بين التحليل والنقد تارة والتقرير والوصف تارة أخرى، ومن التتبع والاستقصاء مرة إلى الاختيار والانتخاب مرة أخرى، وقد اتبعت خطوات في هذا البحث تتضمن النقاط التالية:

١ـ أوردت في البحث نماذج وأمثلة لكل ما كتبت عنه؛ لإعطاء صورة عما أكتب عنه، حيث يصعب التقييد أو التدوين التام لكل جانب في بحث اتسع نطاقه وكثرت موضوعاته.

٢ـ حاولت الجمع بين طريقة المحققين في تخريج النصوص من مصادرها الأصلية، وطريقة المؤلفين من جمع المتفرق، أو شرح المختصر، أو اختصار المطول، وهكذا..

٣ـ عالجت الفكرة بالفكرة، وذكرت بعض أقوال أصحاب الاتجاهات المختلفة لتوضيح أفكارهم ومبادئهم.

٤ـ وضحت المقصود من الاتجاه: «مجموعة الآراء والأفكار التي تبناها ودرسها وكتب عنها بعض الناس، والمفترض أنها تفرعت عن تطبيق المنهج الذي ساروا عليه في استنباط الأحكام من السنة؛ أو تأويلها وتفسيرها؛ حسب ما تبنوه من تلك الآراء والأفكار».

٥ـ حددت مصطلح المعاصرة وهو: بداية الربع الثاني من القرن الرابع عشر الهجري حتى يومنا هذا (١٣٢٥، ١٤٢٥هـ) ويقابله أوائل القرن العشرين الميلادي إلى بداية القرن الحادي والعشرين الميلادي (١٩٠٧، ٢٠٠٤م).

٦ـ رتبت الاتجاهات حسب أهميتها؛ فبدأت باتجاه جمهور علماء الحديث في دراسة السنة النبوية، ثم الاتجاه السلفي، ثم الاتجاه العقلي، ثم الاتجاه المنحرف.

٧ـ بينت مواضع ذكر الآيات المذكورة في سور القرآن.

٨ـ خرّجت الأحاديث الصحيحة من الصحيحين أو أحدهما إن لم يتفقا عليه، فإن لم أجد الحديث فيهما لجأت إلى كتب الحديث الأخرى من السنن الأربعة؛ والمسانيد، والمصنفات، والمعاجم، والزوائد، والمستدركات.

٩ـ ذكرت حكم المحدثين على الحديث صحة وضعفاً، إلا إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما؛ فلم أتعرض للحكم على الحديث لإجماع علماء المسلمين على صحتهما.

١٠ـ بينت رأيي في أكثر المسائل من خلال ترجيحات مختصرة.

١١ـ وضحت الكلمات الغريبة التي وردت في الرسالة.

١٢ـ التزمت في دراسة مادة هذه الرسالة الاستقصاء ثم الاختصار.

وبعد: فإنني لا أستطيع أن أدعي أن هذه الدراسة قد انتهت إلى أبعد غاياتها، أو وصلت إلى ما أنشده لها من الكمال، أو أنها استوعبت كل ما يجب استيعابه من الآراء.

وإني أرجو أن يُقدر سعة جوانب الموضوع، وتدفق الآراء المختلفة، وتتابعها تتابع السيول الجارفة؛ والأمواج التي لا تكل عن التلاطم والسباق.

وإن جاء البحث بجديد أو أثار من قضايا العلم بالسنة النبوية ما يقرر حقاً، أو يهدم باطلاً، أو يطرح ما يعوز إلى مزيد من النقاش والبحث فذاك أملي، وإن لم يكن كذلك فحسبي أنني قد بذلت الجهد، وحاولت الاجتهاد؛ وما ادخرت فيهما وسعاً، وما التوفيق إلا من عند الله.

ختاماً أقول: اللهم لا تعذب لساناً يخبر عنك، ولا عيناً تنظر إلى علوم تدل عليك، ولا يداً تكتب حديث رسولك، ولا قدماً تمشي إلى خدمة دينك.

obeikandl.com

اللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل، واهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد؛ يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك، ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر، وتعبد فيه وحدك، آمين آمين، سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين.

القاهرة: ١٢/ صفر/ ١٤٢٦هـ

٢٢/ ٣/ ٢٠٠٥م

والله وليّ التوفيق

د. محمد بن عبد الرزاق أسود

obeikandl.com

خطة البحث

اشتملت خطة البحث في الرسالة على مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب وخاتمة.

المقدمة.

التمهيد: مباحث في الاتجاه والمعاصرة والسنة.

المبحث الأول: الاتجاه.

المبحث الثاني: المعاصرة.

المبحث الثالث: السنة.

المبحث الرابع: أبرز الاتجاهات المعاصرة التي ظهرت في دراسة السنة النبوية في مصر وبلاد الشام.

الباب الأول: اتجاه جمهور علماء الحديث في دراسة السنة النبوية

الفصل الأول: تعريف علم دراية ورواية الحديث الشريف وأقسام دراستهما.

المبحث الأول: تعريف علم دراية ورواية الحديث الشريف.

المبحث الثاني: أقسام دراسات علم دراية الحديث الشريف.

المبحث الثالث: أقسام دراسات علم رواية الحديث الشريف.

الفصل الثاني: المؤتمرات والندوات المختصة بدراسة السنة النبوية.

المبحث الأول: الملاحظات العامة على مؤتمرات وندوات السنة النبوية وترتيبها حسب أقدمية تاريخ انعقادها.

المبحث الثاني: أبحاث المؤتمرات والندوات في علم دراية الحديث الشريف.

المبحث الثالث: أبحاث المؤتمرات والندوات في علم رواية الحديث الشريف.

obeikandl.com

الفصل الثالث: الأبحاث المحكّمة المختصة بدراسة السنة النبوية.

المبحث الأول: الملاحظات العامة على الأبحاث المحكّمة المختصة بالسنة النبوية.

المبحث الثاني: الأبحاث المحكّمة في علم دراية الحديث الشريف.

المبحث الثالث: الأبحاث المحكّمة في علم رواية الحديث الشريف.

الفصل الرابع: دراسات العلم الحديث في السنة النبوية.

المبحث الأول: دراسات الإعجاز العلمي في السنة النبوية.

المبحث الثاني: دراسات الهدي النبوي في الطب.

الفصل الخامس: جهود المؤسسات العلمية ونتاج الحاسب الآلي ومواقع الشبكة الدولية للمعلومات المختصة بالسنة النبوية.

المبحث الأول: جهود المؤسسات العلمية المختصة بالسنة النبوية.

المبحث الثاني: نتاج الحاسب الآلي ومواقع الشبكة الدولية للمعلومات المختصة بالسنة النبوية.

الباب الثاني: الاتجاه السلفي ودراسته للسنة النبوية:

(الشيخ محمد ناصر الدين الألباني نموذجاً)

الفصل الأول: تعريف الاتجاه السلفي ومبادئه وأبرز أعلامه.

المبحث الأول: تعريف الاتجاه السلفي.

المبحث الثاني: المبادئ التي يقوم عليها الاتجاه السلفي.

المبحث الثالث: أبرز أعلام الاتجاه السلفي.

الفصل الثاني: جهود الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في السنة النبوية.

المبحث الأول: كتب الشيخ محمد ناصر الدين الألباني المطبوعة.

المبحث الثاني: كتب الشيخ محمد ناصر الدين الألباني المخطوطة.

المبحث الثالث: منهج الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في كتبه.

المبحث الرابع: نماذج من مقالات الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

الفصل الثالث: مناقشة العلماء لجهود الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في السنة النبوية.

obeikandl.com

المبحث الأول: مناقشة العلماء لشخصية الشيخ محمد ناصر الدين الألباني العلمية.

المبحث الثاني: مناقشة العلماء للشيخ محمد ناصر الدين الألباني في تصحيح الأحاديث وتضعيفها وتناقضها أحياناً.

المبحث الثالث: مناقشة العلماء للشيخ محمد ناصر الدين الألباني في فقه الأحاديث: (مسألة تحريم الذهب المحلّق على النساء نموذجاً).

الباب الثالث: الاتجاه العقلي و دراسته للسنة النبوية.

الفصل الأول: تعريف الاتجاه العقلي وتأصيله ومبادئه وأبرز أعلامه.

المبحث الأول: تعريف الاتجاه العقلي.

المبحث الثاني: تأصيل الاتجاه العقلي.

المبحث الثالث: مبادئ الاتجاه العقلي.

المبحث الرابع: أبرز أعلام الاتجاه العقلي المعاصرين.

الفصل الثاني: رأي أصحاب الاتجاه العقلي وأدلتهم في عدم حجية خبر الواحد والرد عليها.

المبحث الأول: رأي أصحاب الاتجاه العقلي وأدلتهم في عدم حجية خبر الواحد.

المبحث الثاني: أدلة العلماء في حجية خبر الواحد والرد على أدلة الاتجاه العقلي.

الفصل الثالث: أبرز آراء أصحاب الاتجاه العقلي في الأحاديث النبوية والرد عليها.

المبحث الأول: رأي الاتجاه العقلي في مسألة الشفاعة كنموذج لأحاديث العقيدة والرد عليه.

المبحث الثاني: رأي الاتجاه العقلي في مسألة سحر النبي ﷺ كنموذج لأحاديث السيرة والرد عليه.

المبحث الثالث: رأي الاتجاه العقلي في مسألة حد الردة كنموذج لأحاديث الأحكام والرد عليه.

الباب الرابع: الاتجاه المنحرف ودراسته للسنة النبوية.

الفصل الأول: تعريف الاتجاه المنحرف وتأصيله وتياراته ومبادئه.

المبحث الأول: تعريف الاتجاه المنحرف.

obeikandl.com

المبحث الثاني: تأصيل الاتجاه المنحرف.

المبحث الثالث: أبرز تيارات الاتجاه المنحرف المعاصرين.

المبحث الرابع: مبادئ الاتجاه المنحرف.

الفصل الثاني: شبهة أصحاب الاتجاه المنحرف في عدم حجية السنة النبوية والرد عليها.

المبحث الأول: رأي أصحاب الاتجاه المنحرف وشبهاتهم في عدم حجية السنة النبوية والرد عليها.

المبحث الثاني: أدلة العلماء في حجية السنة النبوية.

الفصل الثالث: أبرز شبهات أصحاب الاتجاه المنحرف في السنة النبوية والرد عليها.

المبحث الأول: رأي أصحاب الاتجاه المنحرف وشبهتهم في النهي عن كتابة السنة النبوية والرد عليها.

المبحث الثاني: رأي أصحاب الاتجاه المنحرف وشبهتهم في التأخر في تدوين السنة النبوية والرد عليها.

الخاتمة.

obeikandl.com

التمهيد

مباحث في الاتجاه والمعاصرة والسنة

المبحث الأول: الاتجاه:

المطلب الأول: تعريف الاتجاه في اللغة واصطلاح العلماء.

المطلب الثاني: الفرق بين الاتجاه ومفاهيم أخرى.

المطلب الثالث: أسباب انتشار مصطلح الاتجاه.

المبحث الثاني: المعاصرة:

المطلب الأول: تعريف المعاصرة في اللغة واصطلاح العلماء وبدايتها.

المطلب الثاني: أهمية الدراسات المعاصرة.

المطلب الثالث: أهمية البعد المكاني «مصر وبلاد الشام» في الدراسات المعاصرة.

المبحث الثالث: السنة:

المطلب الأول: تعريف السنة في اللغة واصطلاح العلماء وثمرة تنوع تعاريفهم.

المطلب الثاني: شبهات المستشرقين وأتباعهم في تعريف السنة والرد عليها.

المطلب الثالث: خصائص السنة النبوية.

المطلب الرابع: المقصود من «دراسة السنة».

المبحث الرابع: أبرز الاتجاهات المعاصرة التي ظهرت في دراسة السنة النبوية في مصر وبلاد الشام:

المطلب الأول: آراء العلماء حول تقسيم الاتجاهات المعاصرة.

المطلب الثاني: الرأي المختار في تقسيم الاتجاهات المعاصرة في دراسة السنة.

obeikandl.com

المبحث الأول

الاتجاه

المطلب الأول: تعريف الاتجاه في اللغة واصطلاح العلماء:

أولاً: الاتجاه في اللغة العربية:

وجه كل شيء: مستقبله، كما قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، وقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ [الروم: ٣٠]، أي اتبع الدين القيم، وماله جهة في هذا الأمر ولا وجهة، أي لا يبصر وجه أمره كيف يأتي، والجهة والوجهة: أي الموضع الذي تتوجه إليه وتقصده، وضل وجهة أمره، أي قصده، والجهة: النحو، تقول كذا على جهة كذا، ووجه الكلام: أي السبيل الذي تقصده به، وصرف الشيء عن وجهه، أي سننه، وتوجه إليه: أي ذهب إليه(١).

والوجه أصل واحد يدل على مقابلة لشيء، والوجهة: كل موضع استقبلته، كما قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٤٨]، وتولى الشيخ: أي ولى وأدبر، كأنه أقبل بوجهه على الآخر(٢).

وخلاصة القول: أن الاتجاه يأتي بمعنى وجه الشيء، والإقبال على الشيء والاهتمام به، والمذهب أو الطريق، والقصد.

ثانياً: الاتجاه في اصطلاح العلماء:

يعتبر مصطلح الاتجاه مصطلحاً حديثاً، وقد وجدت تعاريف كثيرة جداً له، منها ما يلي:

---

(١) لسان العرب: ابن منظور: مادة وجه، القاموس المحيط: الفيروزآبادي: مادة الوجه.
(٢) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا: مادة وجه.

١- الاتجاه عند علماء النفس الاجتماعي له مكونات ثلاثة: معرفية، ووجدانية، وسلوكية؛ وبناء على هذه المكونات فقد اختار هؤلاء العلماء تعريفاً للاتجاه حسب كل مكون:

أ - حسب المكون المعرفي: «يشتمل على معتقدات الفرد وأفكاره أو تصوراته ومعلوماته عن موضوع الاتجاه».

ب - حسب المكون الوجداني: «يشير إلى مشاعر الفرد وانفعالاته بالحب أو الكراهية نحو موضوع الاتجاه»(١).

جـ - حسب المكون السلوكي: «هو استعداد الفرد للقيام بأفعال واستجابات معينة تتفق مع اتجاهه»(٢).

وإذا أردنا معرفة اتجاه الفرد نحو السنة النبوية في ضوء المكونات الثلاثة المذكورة فيكون التالي:

اعتقاد الفرد بأن العقل له سلطة تحكيمية في السنة (مكون معرفي)، حب الفرد للعقل الذي يتحكم في السنة (مكون وجداني)، إثبات الفرد هذا الاعتقاد والحب بدراسة مكتوبة فيها تحكيم العقل بالسنة، وذلك بإبعاد الاستدلال ببعض الأحاديث الصحيحة بحجة عدم موافقتها للعقل (مكون سلوكي).

ولعل الراجح هو تعريف الاتجاه بالمكون السلوكي؛ لأنه واقعي وعملي ويعتبر الحجة غالباً على صاحبه، في حين لا يمكن الوصول إلى المكون المعرفي والوجداني غالباً إلا بالمكون السلوكي.

وهذا ما أيده بعض العلماء المعاصرين عندما عرف الاتجاه فقال: «هو الهدف الذي يتجه إليه الشخص في كتابه، ويجعله نصب عينه عند الكتابة»(٣).

---

(١) سيكولوجية الاتجاهات: د. عبد اللطيف محمد خليفة: ١٠، ١٥، ١٨، دار غريب: القاهرة، الاتجاه الديني المعاصر لدى الشباب: د. سهام محمود العراقي: ١٧، مكتبة المعارف الحديثة: الإسكندرية.

(٢) سيكولوجية الاتجاهات: د. عبد اللطيف محمد خليفة: ٢١، الاتجاه الديني المعاصر لدى الشباب: د. سهام محمود العراقي: ١٧.

(٣) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: ١/ ٢٢، مكتبة الرشد: الرياض.

٢- وبعض العلماء المعاصرين دمج هذه المكونات الثلاثة فجاء تعريفه للاتجاه بما يلي:

«هو مجموعة الآراء والأفكار والنظرات والمباحث التي تشيع في عمل فكري، بصورة أوضح من غيرها، وتكون غالبة على سواها، ويحكمها إطار نظري أو فكرة كلية تعكس بصدق مصدر الثقافة التي تأثر بها الشخص وتلون بها»[١]، أو «هو توجيه الاهتمام إلى موضوعات أو قضايا محددة، يحكمها طابع معين، وتهدف إلى غاية بعينها، بحيث يمكن القول، إن مفكراً ما له اتجاه فكري خاص، أي أنه يهتم بقضايا معينة، تشكل محور اهتمامه، وتستوعب جهوده وطاقاته»[٢].

٣- في حين عرف بعض العلماء المعاصرين الاتجاه بغير ما ذكر فقال: «هو الطريق التي سار فيها المحدثون ليصلوا هدفهم؛ مع التجاوز عن المنحنيات اليسيرة التي سار فيها فريق منهم دون إغفال لمفارق الطرق التي تباعد بينهم وبين غيرهم»[٣].

٤- وبعضهم عرف الاتجاه بمعنى المذهب، «الذي يتضمن الاعتقاد والرأي والحكم، ومن هنا تقال الاتجاهات الاقتصادية والسياسية والخلقية والاجتماعية وما إلى ذلك»[٤]، أو «هو مجموعة مبادئ وآراء متصلة ومنسقة لمفكر أو مدرسة، ومنه المذاهب الفقهية والأدبية والعلمية والفلسفية»[٥].

ونستطيع من خلال هذه التعريفات أن نقول: إن الاتجاه، أو المذهب، أو المدرسة الفكرية بالمفهوم الذي نعنيه يعد بمثابة عنوان على إطار مرن، يضم العديد

---

(١) اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر: د. محمد إبراهيم شريف: ٦٣، دار التراث: القاهرة.

(٢) اتجاه التفسير الفقهي: محمد قاسم محمود المنسي: ١٠، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

(٣) الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري: د. عبد المجيد محمود عبد المجيد: ١، مكتبة الخانجي: القاهرة.

(٤) الاتجاه الأخلاقي في الإسلام: مقداد يالجن بن محمد علي: ٢- ٣، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

(٥) المعجم الفلسفي: مجمع اللغة العربية: ١٧٤، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية: القاهرة.

من الأشخاص الذين تجمعهم أصول يتفقون فيها، ومنطلقات ينطلقون منها، وغاية يرومون تحقيقها، وذلك دون أن يكونوا متماثلين، فهم يتشابهون في المناهج، ويتمايزون في ترتيب أولويات القضايا والمهام، وفي درجات ميادين الإصلاح والدراسة، وفي المزاج والأسلوب، ومستوى الخطاب، ونوع الجمهور[١].

وتبعاً لهذا المفهوم فإذا أردنا تحليل بنية أي اتجاه أو مذهب في السنة النبوية، فسوف نجد أنه يتكون من شقين أساسيين[٢]:

أ ـ المنهج أو الطريقة التي يسير عليها أصحاب الاتجاه أو المذهب في استنباط الأحكام من السنة أو تأويلها وتفسيرها، ثم الدفاع عنها ورد شبهات المخالفين ونقد آرائهم.

ب ـ مجموعة الآراء والأقوال التي تبنوها ودرسوها وكتبوا عنها، والمفترض أنها تفرعت عن تطبيق المنهج.

وفي رأيي أن ضابط الانتساب إلى اتجاه أو مذهب ما يتحدد أساساً بموافقة هذا الاتجاه أو المذهب في أبرز أسسه المنهجية، وفي أهم الآراء التفصيلية المتفرعة عن هذا المنهج، والتي يتميز بها كل اتجاه فكري عن غيره، أما موافقة اتجاه ما في مسألة أو عدة مسائل جزئية، فليس بمسوغ كاف لعد الشخص ضمن هذا الاتجاه.

المطلب الثاني: الفرق بين الاتجاه ومفاهيم أخرى:

١ـ يتمثل الفرق بين الاتجاه والسمة، في أن السمة أكثر عمومية من الاتجاه، هذا بالإضافة إلى أن الاتجاه يتضمن عادة تقييماً من جانب الفرد للموضوع الذي يتجه إليه بينما السمة ليست كذلك.

---

(١) الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية: د. محمد عمارة: ٦٥، دار الرشاد: القاهرة.

(٢) مناهج الاستدلال على مسائل العقيدة الإسلامية بمصر في العصر الحديث: أحمد قوشتي عبد الرحيم: ٦١، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

٢- أما الفرق بين الاتجاه والاهتمام فهو أن الاهتمامات غالباً موجبة، في حين أن الاتجاهات قد تكون موجبة أو سالبة أو محايدة، هذا وتعد الاهتمامات أكثر تحديداً وخصوصية من الاتجاهات.

٣- تتمثل جوانب الاختلاف بين الاتجاه والرأي في عدة جوانب منها ما يأتي:

- الرأي قابل للتحقق حيث يتناول الوقائع في حين أن الاتجاهات لا تقبل التحقق؛ لأنها تتعلق بالجانب الوجداني أو الانفعالي.

- الرأي أكثر عرضة للتغيير وأكثر نوعية وخصوصية من الاتجاهات.

٤- أما فيما يتعلق بالفرق بين المعتقد والاتجاه فهو أن المعتقدات تنتمي إلى الجانب المعرفي وتتمثل في درجات من الترجيح الذاتي، في حين أن الاتجاهات تتمثل في الجانب الوجداني أو التقويمي.

٥- فيما يتعلق بالفرق بين الاتجاه والقوالب النمطية حيث إنها عبارة عن اتجاهات جامدة، وتستخدم للإشارة إلى المعتقدات والمدركات التي توجد لدينا عن أعضاء ديانة معينة، أو جماعة من جماعات الأقلية.

٦- يتلخص الفرق بين القيمة والاتجاه في أن القيمة أعم وأشمل من الاتجاهات، فتشكل مجموعة الاتجاهات فيما بينها علاقة قوية لتكون قيمة معينة، وتحتل القيم موقعاً أكثر أهمية في بناء شخصية الفرد من الاتجاهات.

٧- أما بخصوص الفرق بين الاتجاه والأيديولوجية فهو فرق بين مستوى العمومية، حيث تشتمل الأيديولوجية على مجموعة كبيرة من الاتجاهات المترابطة؛ لذا فهي أكثر عمومية من الاتجاه[١].

٨- وأما الفرق بين الاتجاه والمنهج فهو أخص من الاتجاه؛ إذ هو الطريق الواضح الذي يبين كيفية تطبيق القضايا الكلية التي تحكم الاتجاه، فالاتجاه عام وصفي، أما المنهج فهو خاص تطبيقي، وبهذا تبرز العلاقة بين الاتجاه

(١) سيكولوجية الاتجاهات: د. عبد اللطيف محمد خليفة: ٤٧- ٤٨.

والمنهج، فللحصول على الاتجاه، يلزم التعرف على الجزئيات، وإعمال النظر في المنهج، وتلك طريقة تجمع بين التحليل والتركيب[١].

٩- وأما الفرق بين الاتجاه والميل، فالميل إلى الشيء يتضمن الحب والكره؛ فإن الإنسان يميل إلى بعض الأشياء لحبه لها، ويميل عن البعض الآخر لكرهه لها، وهو يقبل الترجيح؛ لأنه قد يميل إلى شيء أكثر من ميله إلى الآخر؛ لأنه يحبه أكثر من الآخر، إذن فهو يتعلق بما نحبه وما نكرهه، في حين الاتجاه يتعلق بما نعتقده ونراه[٢].

المطلب الثالث: أسباب انتشار مصطلح الاتجاه:

ويرجع ذيوع مفهوم الاتجاه وكثرة استخدامه إلى عدة أسباب وهي ما يلي:

١- تميُّز الاتجاه بالثبات النسبي، فأحكام الفرد عن الموضوعات والقضايا التي تهمه ثابتة نسبياً.

٢- كونه متعلماً ومكتسباً، وبالتالي يمكن تغييره وتطوير برامج لتدعيم الاتجاهات المرغوبة.

٣- استيعاب الاتجاهات النفسية لتأثير ظروف السياق الاجتماعي الذي يتعامل معه الفرد، وبالتالي تؤدي لوضع الشروط المزكية لتوجه معين في الحياة.

٤- قدرة الاتجاه على تحديد مواطن الاتفاق أو الاختلاف بين الأفراد من حيث انتظام استجاباتهم أو عدم انتظامها في دائرة التوقعات الاجتماعية.

٥- إمكان الوقوف على الاستقلالية بين الأفراد من خلال الاتجاهات.

٦- إمكان التنبؤ من خلال المعرفة باتجاهات الأفراد النفسية بسلوكهم في المواقف المختلفة.

---

(١) الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري: د. عبد المجيد محمود عبد المجيد: ١١- ١٢، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر: د. محمد إبراهيم شريف: ٦٨، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: ١/ ٢٢.

(٢) الاتجاه الأخلاقي في الإسلام: مقداد يالجن بن محمد علي: ٣.

٧ـ تعكس الاتجاهات إدراك الفرد للعالم المحيط به، واستخدامه أو معالجته للمعلومات عن هذا العالم.

٨ ـ يتسم الاتجاه بالمرونة فيمكن استخدامه على نطاق الفرد أو الجماعة[١].

(١) سيكولوجية الاتجاهات: د. عبد اللطيف محمد خليفة: ٣-٤-٥.

obeikandl.com

المبحث الثاني

المعاصرة

المطلب الأول: تعريف المعاصرة في اللغة واصطلاح العلماء وبدايتها:

أولاً: تعريف المعاصرة في اللغة العربية:

العصر: هو الدهر، كما قال الله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ [العَصر: ١-٢]، وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «العصر ما يلي المغرب من النهار»، وفي الحديث قوله ﷺ: «حافظ على العصرين؛ قيل: وما العصران؟ قال ﷺ: صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها»[(١)]، يريد صلاة الفجر وصلاة العصر، سماهما العصرين، لأنهما يقعان في طرفي العصرين وهما الليل والنهار، والأشبه أنه غلّب أحد الاسمين على الآخر[(٢)].

وعاصره معاصرة كان في عصره، وأعصر الرجل دخل في العصر، والعصر أيضاً الرهط والعشيرة[(٣)]، والمعاصِر: هو الذي يكون معك في عصر واحد، أو في العصر الحاضر، وإذا أطلق في التاريخ فيقال: العصر القديم، والعصر المتوسط، والعصر الحديث[(٤)].

---

(١) الحديث صحيح الإسناد، فقد رواه أبو داود في كتاب: الصلاة، باب: في المحافظة على وقت الصلوات، (الحديث: ٤٢٨)، ١/ ٢٩٧، من طريق أبي حرب بن أبي الأسود عن عبد الله ابن فضالة عن أبيه واللفظ له، دار الحديث: حمص. ورواه الحاكم في كتاب: الصلاة، باب: الأذان والإقامة، (الحديث: ٧١٧)، ١/ ١٩٩، وقال: «هذا الحديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، دار الفكر: بيروت. ورواه ابن حبان في صحيحه في كتاب: الصلاة، باب: فضل الصلوات الخمس، (الحديث: ١٧٤٢)، ٥/ ٣٥، مؤسسة الرسالة: بيروت.

(٢) لسان العرب: ابن منظور: مادة عصر، القاموس المحيط: الفيروزآبادي: مادة عصر.

(٣) محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية: بطرس البستاني: مادة عصر.

(٤) المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية: مادة عصر.

ثانياً: تعريف المعاصرة في اصطلاح العلماء:

إن مصطلح المعاصرة من المصطلحات التي تختلف الآراء حولها، وتتفاوت وجهات النظر فيها، وذلك حسب كل علم من العلوم كما يلي:

١- في علم أصول الحديث الشريف تعني المعاصرة: «وجود الراوي والمروي عنه في عصر واحد، سواء التقيا أو لا، واكتفى بها الإمام مسلم في قبول السند المعنعن[١] إذا كان رواته عدولاً لم يوصموا بالتدليس[٢]»[٣]، وأن المعاصرة عند علماء الحديث تشتمل على ثلاث طبقات: الراوي وشيخه وتلميذه؛ فكل الأحياء اليوم ممن أدركوا شيخاً واحداً من شيوخ هذه الطبقة يعدون طبقة واحدة، وطبقة الشيخ المشترك الأعلى طبقة ثانية، وتلامذتهم طبقة ثالثة[٤].

٢- وقد عرفها بعض الفقهاء: «بأن يعيش الإنسان في عصره وزمانه، في أفكاره وقيمه وسلوكياته، في انتصاراته وهزائمه، في قلب أحداثه، ومع أهله الأحياء المتحركين، يفكر كما يفكرون، ويعمل كما يعملون، لا يعيش في عصر مضى بما يحمل من تصورات وعقائد، ومن قيم ومفاهيم، ومن أخلاق وتقاليد، ومن شعائر وشرائع، قد تكون صالحة وقد لا تكون، فجوهر المعاصرة هو معايشة الأحياء لا الأموات، والواقع الماثل لا الماضي الزائل، ولهذا مظاهره ودلائله، التي تقتضيها المعاصرة»[٥].

---

(١) هو الإسناد الذي يقال فيه: فلان عن فلان، عن فلان، فالصحيح الذي عليه جمهور العلماء أنه من قبيل الإسناد المتصل إذا أمكن لقاء من أضيفت العنعنة إليهم بعضهم بعضاً. انظر: معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي: ٤٤٤، أضواء السلف: الرياض.

(٢) هو رواية المحدث عمن عاصره ولم يلقه، فيتوهم أنه سمع منه، أو روايته عمن لقيه ما لم يسمع منه. انظر: معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي: ٣٦٩.

(٣) معجم علوم الحديث النبوي: د. عبد الرحمن بن إبراهيم الخميسي: ٢٢٢، دار ابن حزم: بيروت.

(٤) هذا الكلام هو جزء من مقابلة بيني وبين د. عداب محمود الحمش في بيته بعمان الأردن بتاريخ ١/ ٢/ ١٤٢٥، ٢٢/ ٣/ ٢٠٠٤.

(٥) انظر للتوسع: الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة: د. يوسف القرضاوي: ٧٧-٧٨، مؤسسة الرسالة: بيروت.

٣- وبعض المفكرين المعاصرين جعل المعاصرة في مقابل التراث والأصالة، ولابد للمسلم الحقيقي أن يتحرك بهما؛ لأن الإسلام يأمر أتباعه بعدم الجمود والتطور والانفتاح على الواقع، ولكنه يضع لكل هذه المعايير ضوابط وقوانين من شأنها أن تحفظ له جوهره وتحول دون تمزق كيانه القائم على التكامل بين المادة والروح، ودون أن يدخل المسلمين في تبعية أو انصهار في قيم مجتمعات أخرى، وهذا ما أرجحه[١].

٤- ومن المفكرين المعاصرين من اعتبر المعاصرة السمة الغالبة على أوضاع المرحلة التاريخية التي نحياها، وخاصة ما نعايشه من أوضاع الزمن الحاضر، وعندما يصف أحدنا الآخر بأنه عصري، إنما يعني الإخبار بأن الموصوف متلائم مع أوضاع المرحلة التاريخية العالمية الحاضرة، ومتجانس مع ظروفها[٢].

٥- وبعض الأدباء اعتبر المعاصرة هي الإبداع في الزمن الحاضر الذي نحياه ونعيشه دون أن نتخلى عن تراثنا وأصالتنا وهو ما يسمى بحوار الأصالة مع المعاصرة[٣].

٦- ولبعض الباحثين تعريف للمعاصر: «وهو كون الشخصية التي ندرس آراءها، حال كونها على قيد الحياة»؛ وهذا الرأي خاص بهذا الباحث، بسبب ضرورات رسالته الجامعية[٤].

ثالثاً: آراء العلماء في تحديد بداية التاريخ المعاصر:

لاشك أن تحديد بدء التاريخ المعاصر تحديداً زمنياً دقيقاً وحاسماً بسنة معينة من الأمور التي لا تخلو من صعوبة، وذلك أن وصف حقبة ما بالمعاصرة من الأمور النسبية والمتغيرة، مما أدى إلى اختلاف العلماء في تحديد هذه البداية بما يلي:

---

(١) انظر للتوسع: المعاصرة في إطار الأصالة: أنور الجندي: ٢٢- ٢٣، دار الصحوة: القاهرة.
(٢) انظر للتوسع: ماهية المعاصرة: طارق البشري: ٤٩، ٥٣، دار الشروق: القاهرة.
(٣) المعاصرة بين الرؤية والكلمات: محمد علي قدس: ٧، ٤٠، دار البلاد: جدة.
(٤) انظر: مناهج الاستدلال على مسائل العقيدة الإسلامية بمصر في العصر الحديث: أحمد قوشتي عبد الرحيم: ٣١.

١ـ أن المقصود من المعاصر كل عالم عاش أثناء القرن الرابع عشر الهجري؛ وما يوازيه في التاريخ الميلادي أي (١٨٨٣، ١٩٧٩م)[١].

٢ـ أشار عليّ بعض علماء الحديث[٢] بتحديد بداية التاريخ المعاصر بالسنوات الخمسين الماضية (١٣٧٥، ١٤٢٥هـ)، (١٩٥٥، ٢٠٠٤م).

٣ـ أن المقصود بالمعاصرة هو نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بعد أن استيقظ العالم الإسلامي بالاحتلال الأجنبي، وبدأت بعد ذلك عمليات النقل الثقافي من الغرب إلى الشرق[٣].

٤ـ بعض الأدباء جعل المعاصرة تبدأ مع بداية القرن العشرين[٤].

٥ـ يرى بعض الباحثين أن المعاصرة تبدأ بشكل تقريبي منذ أواخر عقد الثمانينات من القرن الهجري الرابع عشر حتى اليوم، أي أواخر عقد الستينات من القرن العشرين، وهو رأي خاص لهذا الباحث، بسبب ضرورات رسالته الجامعية[٥].

٦ـ بعض علماء التاريخ اعتبر التاريخ المعاصر يبدأ بالحرب العالمية الأولى (١٩١٤م)، حيث شهد المجتمع خلال سنوات الحرب تغييرات عديدة أفرزت الكثير من الظواهر السياسية والاجتماعية والفكرية المختلفة التي طبعت المجتمع بطابع مميز، في حين مال آخرون إلى اتخاذ النصف الثاني من القرن العشرين (١٩٥٠م) نقطة ابتداء للتاريخ المعاصر، نظراً للاختلاف الواضح بين ما قبل هذا التاريخ وما بعده[٦].

---

(١) جهود المعاصرين في خدمة السنة المشرفة: محمد عبد الله أبو صعيليك: ١١، دار القلم: دمشق، موقف الفكر الإسلامي المعاصر من الحضارة الحديثة: د. عبد الحليم عويس: ١٧٧، وهو بحث من ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر المنعقدة في البحرين عام (١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م)، مكتب التربية العربي لدول الخليج: الرياض.

(٢) وهو د. نور الدين عتر من خلال لقائي به في منزله بدمشق بتاريخ ١٩/ ١/ ١٤٢٥، ١٠/ ٣/ ٢٠٠٤.

(٣) الإسلام المعاصر: د. علي مراد: ١٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة.

(٤) التيارات المعاصرة في النقد الأدبي: د. بدوي طبانة: ٥، ٧، دار المريخ: الرياض.

(٥) الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة: عبد الرحمن بن معلاّ اللويحق: ٢١، مؤسسة الرسالة: بيروت.

(٦) انظر: مناهج الاستدلال على مسائل العقيدة الإسلامية بمصر في العصر الحديث: أحمد قوشتي عبد الرحيم: ٣١، نقلاً عن معالم تاريخ مصر المعاصر: د. رؤوف عباس حامد: ٣، والتيارات الفكرية في مصر المعاصرة: د. محمد نعمان جلال: ١١.

والراجح عندي هو: تحديد بداية التاريخ المعاصر مع بداية الربع الثاني من القرن الرابع عشر الهجري حتى يومنا هذا (١٣٢٥هـ، ١٤٢٥هـ) حيث يقابله أوائل القرن العشرين الميلادي إلى بداية القرن الحادي والعشرين الميلادي (١٩٠٧م، ٢٠٠٤م)، لأنه بدأ تبلور الاتجاهات المعاصرة في هذا الزمن، أي آخر مئة سنة تقريباً؛ مع انهيار الخلافة العثمانية الإسلامية.

المطلب الثاني: أهمية الدراسات المعاصرة:

تتجلى أهمية الدراسات المعاصرة في القرن الرابع عشر وبداية العقد الثالث في القرن الخامس عشر الهجريين بما يلي[1]:

١- أننا نعيش في العقد الثالث من القرن الخامس عشر الهجري حيث أصبحت الاتجاهات واضحة المعالم، بينة السبل المستقيم منها والمنحرف.

٢- أن في الإمكان توجيه الأفكار إلى الحق من الاتجاهات لسلوكه، والتحذير من الاتجاه المنحرف وتقويم المعوج وتعديله.

٣- ما اختص به هذا القرن من بين القرون الماضية كلها من سهولة نشر المؤلفات، وعرضها على الناس في وقت قصير مما كان لَه الأثر في كثرة المصنفات، وسرعة انتشارها بين الباحثين، فكانت دراسة الاتجاهات المعاصرة أولى من غيرها نظراً للحاجة إلى ذلك.

٤- ما جدّ في هذا القرن من اتجاهات في دراسة السنة النبوية؛ بعضها له جذور في القرون الماضية، وبعضها جديد كل الجدة مما يوجب درسه ونقده وبيان ماله وما عليه.

٥- وجود وسائل نشر جديدة لم تكن معروفة فيما قبل مثل وسائل الإعلام الحديثة من المجلات والجرائد والندوات والمؤتمرات والمراكز البحثية إلى غير ذلك، ومن هنا كانت الحاجة ماسة لوضع المقاييس الصحيحة في أيدي الناس يزنون بها ما يسمعون وينتقدون بها ما يقرؤون.

---

(١) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: ١/ ١٠.

obeikandi.com

المطلب الثالث: أهمية البعد المكاني «مصر وبلاد الشام» في الدراسات المعاصرة:

إن أهمية البعد المكاني في الدراسات المعاصرة يظهر بالآتي[١]:

١- تعتبر مصر الكنانة وبلاد الشام جزءاً من الأمة الإسلامية، وقوة لهم تأثيرهم الذي لا ينكر، ولذا كانت مصر أولاً ثم بلاد الشام ثانياً نصب أعين الغرب، وهدفه الأول في حربه على الإسلام، وذلك لكونهم محط أنظار العالم الإسلامي في القدوة والإصلاح والدفاع عن الإسلام.

٢- كما أن مصر أولاً ثم بلاد الشام ثانياً من أكثر البلاد الإسلامية اتصالاً بالفكر الغربي لقربهم منه مكانياً، وتعرضهم جميعاً للغزو والاحتلال العسكري الكافر (فرنسا وإنكلترا)، ففي مصر من (١٨٨٢، ١٩٥٤)، وبلاد الشام من (١٩١٧، ١٩٤٥)، ثم تعرضهم بعد ذلك للغزو الفكري والثقافي الغربي، وكل هذا الغزو محاولة يائسة لإزالة ما تبقى من قوة لدى المسلمين، وكل الأحداث المعاصرة تؤكد ما نسطره[٢].

٣- ورود أحاديث نبوية كثيرة في فضل مصر وبلاد الشام[٣].

(١) اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر: د. حمد بن صادق الجمال: ١/ ١١، دار عالم الكتب: الرياض.

(٢) انظر للتوسع: عقبات في طريق النهضة: أنور الجندي: ٢٠٥، دار الاعتصام: القاهرة، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: د. محمد البهي: ٣٣، ١٦٤، مكتبة وهبة: القاهرة، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير والاستشراق والاستعمار: عبد الرحمن حبنكة الميداني: ٢٥، ٢٠٧، دار القلم: دمشق.

(٣) انظر تفصيل ذلك فيما يلي: المحدثون في مصر والأزهر ودورهم في إحياء السنة النبوية الشريفة: د. أحمد عمر هاشم ود. الحسيني عبد المجيد هاشم: ١٣، مكتبة غريب: القاهرة، مصر في القرآن والسنة: د. أحمد عبد الحميد يوسف: ٢٦٠، مكتبة الأسرة: القاهرة، تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي ومعه مناقب الشام وأهله لابن تيمية: محمد ناصر الدين الألباني: ١٢، ٧٣، المكتب الإسلامي: بيروت، فضائل بيت المقدس: محمد بن عبد الواحد المقدسي: ٣٩، دار الفكر: دمشق.

المبحث الثالث

السنة

المطلب الأول: تعريف السنة في اللغة واصطلاح العلماء وثمرة تنوع تعاريفهم:

أولاً: السنة في اللغة العربية:

تطلق السنة في اللغة على عدة معان منها:

١- ما يدل على الصقالة والملامسة، ومن ذلك إطلاقها على الوجه أو دائرته، أو صورته، فالمسنون: هو المصقول، ورجل مسنون الوجه: حَسَنُه سهْله.

٢- ترد السنة بمعنى العناية بالشيء ورعايته، يقال: سَنَّ الإبل يَسُنُّها سَنّاً؛ إذا رعاها فأسمنها وأحسن رعايتها.

٣- وتأتي السنة بمعنى البيان، وسُنَّة الله: أحكامه وأمره ونهيه، وسَنَّها الله للناس: بيَّنها، وسنَّ الله سُنَّة أي بيَّن طريقاً قويماً، كما قال الله تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾ [الأحزاب: ٣٨].

٤- كما تأتي السنة بمعنى السيرة المستمرة، والطريقة، فالسُّنة: السيرة، حسنة كانت أو قبيحة؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الكهف: ٥٥]، وسنة الأولين أي معاينتهم للعذاب عند عدم إيمانهم، وسننت لكم سنة فاتبعوها كما جاء في قوله ﷺ: «من سنّ في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»[(١)]، وكل من ابتدأ أمراً عمل به قوم بعده قيل: هو الذي سنّه، ويقال في

(١) رواه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، (الحديث: ١٠١٧)، ٢/ ٧٠٤-٧٠٥، دار إحياء الكتب العربية: القاهرة. ورواه النسائي في =

أدلة الشرع: الكتاب والسنة، أي القرآن والحديث، والسنة: الطريقة المحمودة المستقيمة؛ ولذلك قيل: فلان من أهل السنة؛ معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة، وهي مأخوذة من السَّنَن وهو الطريق[١].

ثانياً: السنة في اصطلاح العلماء:

١- تعريف السنة التي وردت في القرآن الكريم:

«هي الطريقة المتبعة في معاملة الله تعالى للبشر، بناء على سلوكهم وأفعالهم، وموقفهم من شرع الله وأنبيائه، وما يترتب على ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة»، وهذه السنة تعتبر كالقانون العام، وتتسم بالثبات والاطراد والعموم[٢]، كما قال تعالى: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلٗا﴾ [فَاطِر: ٤٣].

٢- تعريف السنة عند علماء الحديث الشريف:

«هي ما روي عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو سيرة أو صفة خُلقية أو خَلقية»[٣]، وأكثر المحدثين أضاف إليها: «الصحابي أو التابعي»[٤]، وهذا التعريف هو مرادف لتعريف الحديث عند جمهور المحدثين، وأن معنى السنة والحديث مترادفان؛ لأن كليهما ينتهيان إلى النبي ﷺ في أقواله المؤيدة لأعماله، وأعماله

= كتاب: الزكاة، باب: التحريض على الصدقة، (الحديث: ٢٥٥٤)، ٥/ ٧٦-٧٧، دار البشائر الإسلامية: بيروت. ورواه ابن ماجه في المقدمة، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة، (الحديث: ٢٠٣)، ١/ ١٩٩، دار الجيل: بيروت.

(١) لسان العرب: ابن منظور: مادة سنن، الصحاح: الجوهري: مادة سنن، القاموس المحيط: الفيروزآبادي: مادة سنن، وانظر للتوسع: منزلة السنة من الكتاب وأثرها في الفروع الفقهية: محمد سعيد منصور: ٧٥، مكتبة وهبة: القاهرة، السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام مناقشتها والرد عليها: د. عماد السيد الشربيني: ١/ ٣٣، دار اليقين: المنصورة.

(٢) انظر للتوسع: السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد: د. عبد الكريم زيدان: ١٣، مؤسسة الرسالة: بيروت، سنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها: محمد هيشور: ٣٢، المعهد العالمي للفكر الإسلامي: فيرجينيا.

(٣) معجم علوم الحديث النبوي: د. عبد الرحمن بن إبراهيم الخميسي: ١٢٨، شذرات من علوم السنة: د. محمد الأحمدي أبو النور: ٤٤، مطبعة نهضة مصر: القاهرة.

(٤) منهج النقد في علوم الحديث: د. نور الدين عتر: ٢٨، دار الفكر: دمشق.

obeikandl.com

المؤيدة لأقواله[١]، وهذا ما أرجحه؛ لأن التفريق بينهما هو تفريق لا مبرر له؛ ولأنه اتسع استعمال الحديث بعد وفاة الرسول ﷺ فأصبح يشتمل مع القول فعله وتقريره ﷺ[٢]، في حين اعتبر بعض المحدثين أن معنى الحديث خاص بما أثر عن النبي ﷺ من الأقوال والأفعال دون التقرير أو الصفات[٣].

وأما لفظ الخبر، والأثر، فهما بمعنى السنة عند جمهور علماء الحديث[٤].

وقد وردت في القرآن الكريم، وكلام الرسول ﷺ، وأقوال الصحابة رضي الله عنهم، كلمات أخرى مؤدية لمفهوم السنة، مثل: السبيل، والصراط المستقيم، والأسوة الحسنة، وكلها تفيد معنى الطريقة المسلوكة، ومعنى الاتباع، يعني أن الطريق الذي سلكه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم والمؤمنون هو السنة، وهو السبيل، وهو الصراط المستقيم، وهو الأسوة الحسنة[٥].

وفي عصرنا هذا ساد إطلاق مفهوم السنة غالباً بمعنى الحديث النبوي وعلومه، وما تفرع عنهما، وذلك عند بعض الباحثين، والمؤسسات التعليمية، والجامعات، والمكتبات، وطلاب العلم[٦].

٣- تعريف السنة عند علماء أصول الفقه:

«هي ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي، وزاد بعض الأصوليين: الكتابة، والإشارة المفهمة، كما زاد الشافعية على ما ذكر من أقسام السنة، ما هم النبي ﷺ بفعله ولم يفعله؛ لأنه ﷺ

---

(١) انظر: علوم الحديث ومصطلحه: د. صبحي الصالح: ١١، دار العلم للملايين: بيروت.
(٢) انظر: الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري: د. عبد المجيد محمود عبد المجيد: ١٣.
(٣) انظر: شذرات من علوم السنة: د. محمد الأحمدي أبو النور: ٦٦.
(٤) انظر: منهج النقد في علوم الحديث: د. نور الدين عتر: ٢٩، شذرات من علوم السنة: د. محمد الأحمدي أبو النور: ٦٦، السنة قبل التدوين: د. محمد عجاج الخطيب: ٢٢، مكتبة وهبة: القاهرة.
(٥) تحقيق معنى السنة وبيان الحاجة إليها: السيد سليمان الندوي: ٢٢، المطبعة السلفية: القاهرة.
(٦) مفهوم أهل السنة والجماعة عند أهل السنة والجماعة: د. ناصر بن عبد الكريم العقل: ٤٧، دار الصفوة: القاهرة.

لا يهم إلا بحق محبوب مطلوب شرعاً؛ لأنه مبعوث لبيان الشرعيات»[١]، وعلى ذلك يكون تعريف السنة هو: «كل ما صدر عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو ترك، أو كتابة، أو إشارة مفهمة، أو هم مصحوب بالقرائن، أو غير ذلك مما يثبت الأحكام ويقررها، مما لم ينطق به الكتاب العزيز»[٢].

٤- تعريف السنة عند علماء الفقه:

«هي كل ما ثبت عن النبي ﷺ ولم يكن من باب الفرض ولا الواجب، فهي الطريقة المتبعة في الدين من غير افتراض ولا وجوب»[٣]، وهي بمعنى آخر: «ما واظب النبي ﷺ عليها مع الترك أحياناً، فإن كانت المواظبة المذكورة على سبيل العبادة فسنن الهدي مثل: السنن المؤكدة كالأذان والإقامة وسنن الصلاة والوضوء، وتتعلق بتركها كراهة دون عقاب، وإن كانت على سبيل العادة فسنن الزوائد مثل: سير النبي ﷺ في قيامه وقعوده ولباسه وأكله، ولا يتعلق بتركها كراهة»[٤].

وفي عصرنا هذا ساد إطلاق مفهوم السنة غالباً بمعنى السنن العملية من النوافل والمستحبات، وذلك عند عامة المسلمين[٥]، وقد وقع من بعض فقهاء المذاهب خطأ في معنى السنة؛ فأقاموا لفظ السنة الوارد في كلام النبي ﷺ، أو كلام الصحابة رضي الله عنهم والتابعين، دليلاً على سنية العمل المرغب فيه بالمعنى الاصطلاحي المتأخر، وذلك خطأ يجب التنبه عليه، فإن لفظ السنة الوارد في الأحاديث، أو كلام الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين، يعتمد المعنى الشرعي العام، فيشمل الاعتقادات والعبادات والمعاملات والأخلاق والآداب وغيرها؛ وهذه فيها الفرض والواجب وكل مرغب فيه ومستحب مشروع من الأقوال والأفعال[٦].

---

(١) انظر: شرح الكوكب المنير: ابن النجار الحنبلي: ٢/ ١٦٠- ١٦٦، مكتبة العبيكان: الرياض، تشنيف المسامع بجمع الجوامع: محمد بن بهادر الزركشي: ٢/ ٨٩٩، مكتبة قرطبة: القاهرة.

(٢) انظر للتوسع: منزلة السنة من الكتاب وأثرها في الفروع الفقهية: محمد سعيد منصور: ٨٢.

(٣) السنة قبل التدوين: د. محمد عجاج الخطيب: ١٨.

(٤) كتاب التعريفات: علي بن محمد الجرجاني: ١٦١، دار الريان للتراث: القاهرة.

(٥) مفهوم أهل السنة والجماعة عند أهل السنة والجماعة: د. ناصر بن عبد الكريم العقل: ٤٧.

(٦) انظر: السنة النبوية وبيان مدلولها الشرعي والتعريف بحال سنن الدارقطني: عبد الفتاح أبو غدة: ٩، ١٩، دار القلم: دمشق.

٥- السنة وعمل الصحابة ﷺ:

ذهب بعض المحدثين والأصوليين[١] إلى أنه يطلق لفظ السنة على ما عمل عليه أصحاب رسول الله ﷺ سواء أكان ذلك في الكتاب العزيز أم عن النبي ﷺ أم لا؛ كما فعلوا في جمع المصحف وتدوين الدواوين ونحو ذلك، ويدل على هذا الإطلاق قوله ﷺ: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»[٢]، وهذا أهم دليل على ذلك[٣]، وقد قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: «سن رسول ﷺ، وولاة الأمور بعده سنناً، الأخذ بها تصديق لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، من عمل بها فهو مهتد، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين»[٤].

٦- السنة عند علماء الدعوة والإرشاد:

«هي ما قابل البدعة[٥]، وهي ما كان عليه الأمر والعمل على عهد النبي ﷺ

---

(١) الحديث والمحدثون: محمد محمد أبو زهو: ٩، المكتبة التوفيقية: القاهرة، السنة قبل التدوين: د. محمد عجاج الخطيب: ١٨.

(٢) الحديث صحيح الإسناد بطرقه وشواهده، فقد رواه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في لزوم السنة، (الحديث: ٤٦٠٧)، ٥/ ١٣، من طريق خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية رضي الله عنه، واللفظ له، ورواه الترمذي في كتاب: العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، (الحديث: ٢٦٧٦)، ٤/ ٤٠٨، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، دار الجيل: بيروت. ورواه ابن ماجة في المقدمة، باب: إتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، (الحديث: ٤٣)، ١/ ٧٢-٧٣. ورواه أحمد في مسنده عن العرباض بن سارية رضي الله عنه: (الحديث: ١٧١٤٢)، ٢٨/ ٣٦٧، مؤسسة الرسالة: بيروت.

(٣) انظر للتوسع: ما أنا عليه وأصحابي: أحمد سلام: ٨٦، دار ابن حزم: بيروت، السنة والبدعة: عبد الله محفوظ محمد الحداد باعلوي الحضرمي: ١٠٩، مكتبة المطيعي: القاهرة.

(٤) لمحات في أصول الحديث: د. محمد أديب صالح: ٣٢، المكتب الإسلامي: بيروت، السنة والبدعة: محمد الخضر حسين: ١٢، نهضة مصر: القاهرة.

(٥) هي: «طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه». انظر: الاعتصام: إبراهيم بن موسى الشاطبي: ١/ ٢٨، دار الحديث: القاهرة،

=

وخلفائه سواء مما دل عليه الكتاب أو الحديث النبوي أو أقوال الخلفاء الراشدين»، حيث يقصد علماء الدعوة من ذلك أن يردوا الناس إلى المنهج الإسلامي بنقاوته وأصالته، وبعد أن ينفوا عنه الدخيل من الأهواء والبدع[١].

والخلاصة: أن مصطلح السنة له عدة معان سواء كان في المعنى اللغوي، أو المعنى الاصطلاحي الشرعي، ولا يمكن قصر هذا المصطلح على معنى واحد، وقد يكون المعنى الاصطلاحي بعيداً عن المعنى اللغوي.

ثالثاً: ثمرة تنوع تعاريف العلماء للسنة:

ولا يفوتنا أن نذكر، أنه قد ترتب على تنوع النظرة إلى السنة وتعدد تعريفاتها حسب هذا التنوع، نتيجة مهمة في الفرق بين كونها قول رسول الله ﷺ وفعله، وتقريره، وكونها: الواقع العملي المنقول عن رسول الله ﷺ وأصحابه في تطبيق مبادئ الدين وأحكامه، فقد ينقل عن النبي ﷺ حديث لفظي يتناول حكماً من الأحكام، وفي ميدان البحث والنظر، يثبت للعلماء أن الواقع الذي جرى عليه العمل من فعل الرسول ﷺ، وأصحابه رضي الله عنهم، مختلف عن المدلول الذي يعطيه ذلك الحديث اللفظي، وفي مثل هذه الحال: ترى العلماء يعبرون بقولهم: جاء في الحديث كذا، والسنة على كذا، أي أن الذي جرى عليه العمل في عهد الرسول ﷺ، وتناقله المسلمون عن أصحابه رضي الله عنهم، هو على خلاف ما جاء في النص المنقول لفظاً عنه ﷺ، وهذا كثير عند الإمام مالك الذي كان يقيم كبير وزن لعمل أهل المدينة، باعتبارهم المؤتمنين على ميراث النبوة من التطبيق العملي للشريعة.

= السنة والبدعة: د. يوسف القرضاوي: ١٠، مكتبة وهبة: القاهرة. وهناك آراء للعلماء القدامى والمعاصرين فيما هو داخل في البدعة أم لا. انظر للتوسع: السنة والبدعة: محمد الخضر حسين: ٢٣، كلمة علمية هادئة في البدعة وأحكامها: وهبي سليمان غاوجي الألباني: ٥٣، دار الإمام مسلم: بيروت، مفهوم البدعة بين الضيق والسعة: محمد سامر النص: ٩، ٣٠، دار التوفيق: دمشق.

(١) شذرات من علوم السنة: د. محمد الأحمدي أبو النور: ٤٣، الحديث والمحدثون: محمد محمد أبو زهو: ١٠.

ولم يترك العلماء هذا الأمر هدراً؛ بل ضبطوه على أساس من قواعد التعارض والترجيح، فإذا صلحت السنة لمعارضة الحديث اللفظي، بأن كان كل منهما صحيح الثبوت، عمل المجتهد على التوفيق إن أمكن، وإلا عمد إلى القرائن التي يمكن أن ترجح واحداً منهما على الآخر؛ هذا إذا لم يعلم تاريخ كل منهما، أما إذا علم التاريخ، كان المتأخر ناسخاً للمتقدم[١].

المطلب الثاني: شبهات المستشرقين وأتباعهم في تعريف السنة والرد عليها:

لقد ظهرت هذه الشبهات عند هؤلاء من خلال ما يلي:

أولاً: التركيز على بعض معاني السنة اللغوية أو الاصطلاحية:

وقد نشأ هذا عن جهل تارة، وعن علم تارة أخرى بعد التغاضي عن باقي معاني السنة الاصطلاحية بغية الوصول إلى هدفهم وغايتهم من التشكيك في حجيتها وعدم العمل بها.

١- ومن ذلك تركيزهم على معنى السنة في اصطلاح الفقهاء؛ وهي ما ليس بواجب مما يمدح فاعلها، ولا يذم تاركها، وهذا ما فعله محمود أبو رية[٢] عندما عمم تعريف السنة بذلك[٣].

الرد على هذه الشبهة: بأن هناك خلطاً عظيماً في قصر تعريف السنة على ما جاء به الفقهاء فقط؛ لأن هذا التعميم محض ضلال؛ لأنه لم يكن واعياً ومدركاً الفروق الاصطلاحية لمعنى السنة النبوية، إذ فيه صرف لهذه الكلمة عن معناها الاصطلاحي عند علماء أصول الفقه؛ وعلى أنها مصدر تشريعي مستقل ملازم

---

(١) لمحات في أصول الحديث: د. محمد أديب صالح: ٣٢.

(٢) هو كاتب مصري، كان منتسباً إلى الأزهر في صدر شبابه، ثم فشل فيه، من كتبه التي طعن فيها بالسنة والصحابة ﷺ: أضواء على السنة المحمدية، وقصة الحديث المحمدي، شيخ المضيرة أبو هريرة. انظر: السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام: د. عماد السيد الشربيني: ١/ ٢٧.

(٣) انظر: أضواء على السنة المحمدية: محمود أبو رية: ١١، دار المعارف: القاهرة.

للقرآن الكريم في الاحتجاج بها، وأن الأحكام التكليفية الخمسة تدور فيها، كما تدور القرآن الكريم بالتمام[١]، وهذا ما أيده علماء الحديث الشريف[٢].

٢- ومن المعاني اللغوية التي يركزون عليها في تعريفهم السنة، معناها الوارد بمعنى الطريقة والسيرة، حسنة كانت أو سيئة، ويعبرون عن هذا المعنى بالعادة والعرف؛ كما عرف المستشرق أجناس جولدتسيهر[٣] السنة بأنها: «العادات والتقاليد الوراثية في المجتمع العربي الجاهلي الوثني؛ فنقلت إلى الإسلام، فأصابها تعديل جوهري عند انتقالها، ثم أنشأ المسلمون من المأثور من المذاهب والأقوال والأفعال والعادات لأقدم جيل من أجيال المسلمين سنة جديدة»[٤]، وتابعه على ذلك سائر من جاء بعده من المستشرقين[٥]، وبعض المسلمين[٦] مثل: الدكتور علي حسن عبد القادر[٧].

---

(١) ضوابط الرواية عند المحدثين: الصديق بشير نصر: ٢٦- ٢٧، منشورات كلية الدعوة الإسلامية: طرابلس الغرب، السنة النبوية: د. الشربيني: ١/ ٢٤.

(٢) انظر للتوسع: السنة النبوية وبيان مدلولها الشرعي والتعريف بحال سنن الدارقطني: عبد الفتاح أبو غدة: ٩، ١٩.

(٣) هو يهودي مجري ولد فيها سنة (١٨٥٠)، حصل على الدكتوراه في الدراسات الشرقية بجامعة ليبتسك بألمانيا، ودرس في جامعة بودابست، من كتبه: الظاهرية مذهبهم وتاريخهم، دراسات محمدية، العقيدة والشريعة في الإسلام، مذاهب التفسير الإسلامي. انظر: ضوابط الرواية عند المحدثين: الصديق بشير نصر: ٣١٣.

(٤) العقيدة والشريعة في الإسلام: أجناس جولدتسيهر: ٤٩، ٢٥١، دار الكتب الحديثة: القاهرة.

(٥) مثل: شاخت، مارغوليوث. انظر: دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه: د. محمد مصطفى الأعظمي: ١/ ٥ - ١١.

(٦) انظر للتوسع: دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه: د. محمد مصطفى الأعظمي: ١/ ٦، السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام: د. عماد السيد الشربيني: ١/ ٢٥.

(٧) انظر ذلك في كتابه: نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي: ١٢٢- ١٢٣، وهو كاتب مصري، وأستاذ تاريخ التشريع الإسلامي، حاصل على الدكتوراه في الفلسفة من ألمانيا، ومجاز من كلية أصول الدين في قسم التاريخ، وعميد كلية الشريعة بجامعة الأزهر سابقاً، من مؤلفاته: نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي. انظر: السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام: د. عماد السيد الشربيني: ١/ ٢٥.

الرد على هذه الشبهة: بأن مصطلح السنة استعمل في نفس المعنى في القرآن الكريم، وكتب السنة، وقصائد الشعراء، ولذا فإن ما قاله أجناس جولدتسيهر بأنها مصطلح جاهلي استخدمه الإسلام لا يستند إلى دليل، ومعارض للأدلة الملموسة، ثم إن استعمال الجاهليين من العرب لكلمة ما في مفهومها اللغوي لا يلبسها ثوباً معيناً، ولا يحيلها إلى مصطلح جاهلي؛ إلا إذا لاحظنا استعمالاتهم المختلفة لهذه الكلمة، وإلا أصبحت اللغة العربية بكاملها مصطلحاً جاهلياً وثنياً، وهذا لا يقول به عاقل[١]، وهذا المعنى الاصطلاحي لكلمة السنة كان محدداً ومعلوماً في صدر الإسلام، والنبي ﷺ بين ظهراني أصحابه رضي الله عنهم[٢].

٣- ومن المعاني اللغوية التي يركزون عليها في تعريفهم السنة، معناها الوارد بمعنى الطريقة، ثم يعرفون السنة النبوية؛ بأنها الطريقة العملية أو السنة العملية، أما أقواله وتقريراته وصفاته ﷺ فليست من السنة، وإطلاق لفظ حديث أو سنة على ذلك إنما في نظرهم اصطلاح مستحدث من المحدثين، ولا تعرفه اللغة العربية، ولا يستعمل في أدبها، وهذا ما زعمه محمود أبو رية[٣]، ود. محمد شحرور[٤]، ونيازي عز الدين[٥].

٤- ومن المعاني اللغوية التي يركزون عليها في تشكيكهم في السنة النبوية، معناها الوارد في القرآن الكريم؛ بمعنى أمر الله تعالى ونهيه، وسائر أحكامه وطريقته،

---

(١) دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه: د. محمد مصطفى الأعظمي: ١/ ٦.

(٢) السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام: د. عماد السيد الشربيني: ١/ ٢٦.

(٣) انظر ذلك في كتابه: أضواء على السنة المحمدية: محمود أبو رية: ١٢.

(٤) انظر ذلك في كتابه: الكتاب والقرآن قراءة معاصرة: ٥٤٦، دار الأهالي: دمشق، وهو كاتب سوري معاصر، حاصل على الدكتوراه في الهندسة من الجامعة القومية الإيرلندية في دبلن، من مؤلفاته التي طعن فيها بالقرآن والسنة: الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، والإسلام والإيمان منظومة القيم، والدولة والمجتمع، ونحو أصول فقه جديدة. انظر: السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام: د. عماد السيد الشربيني: ١/ ٢٧.

(٥) انظر ذلك في كتابه: إنذار من السماء: ٤١، ١١١، دار الأهالي: دمشق، وهو كاتب سوري معاصر، هاجر إلى أمريكا، من مؤلفاته التي طعن فيها بالسنة: إنذار من السماء، دين السلطان، دين الرحمن. انظر: السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام: د. عماد السيد الشربيني: ١/ ٢٧.

وأنه لا سنة سوى سنة الله تعالى الواردة في كتابه الكريم، وأنه مستحيل أن يكون لرسول الله ﷺ سنة، ويكون لله تعالى سنة، فيشرك الرسول ﷺ نفسه مع الله تعالى، وهذا ما زعمه د.أحمد صبحي منصور[١]، ومحمد نجيب[٢]، وغيرهم[٣].

الرد على هاتين الشبهتين الأخيرتين: بأن هؤلاء يخلطون بين المعاني في اللغة وبين معانيها في الاصطلاح، ويتناسون الفوارق بين المعاني اللغوية والمعاني الاصطلاحية، وهذا ما وضحناه عندما تحدثنا عن تعريف السنة في اللغة العربية واصطلاح المحدثين والفقهاء والأصوليين[٤].

ثانياً: التفريق بين مصطلح الحديث ومصطلح السنة:

وهذا ما ذهب إليه المستشرق أجناس جولدتسيهر، وأن كلا المصطلحين متميز أحدهما عن الآخر، فهما ليسا بمعنى واحد، وإنما السنة دليل الحديث[٥].

الرد على هذه الشبهة: بأن أجناس جولدتسيهر بزعمه هذا لم يفرق بين المعاني اللغوية والمعاني الاصطلاحية للفظين، الحديث والسنة، لذلك تراه يخلط في

---

(١) انظر ذلك في كتابه: حد الردة: ٤٠، دار طيبة: القاهرة، وهو كاتب مصري، حصل على الدكتوراه في التاريخ من جامعة الأزهر، وكان مدرساً فيها، ثم فصلته الجامعة بسبب إنكاره للسنة، ثم سافر للولايات المتحدة الأمريكية، وعمل مع البهائي رشاد خليفة، ويحاضر بالجامعة الأمريكية بمصر، من كتبه التي طعن فيها بالإسلام: الأنبياء في القرآن، والمسلم العاصي، وعذاب القبر والثعبان الأقرع، ولماذا القرآن. انظر: السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام: د.عماد السيد الشربيني: ١/ ٢٩.

(٢) انظر ذلك في كتابه: الصلاة: ٢٧٦، ندوة أنصار القرآن: نشر دائرة المعارف العلمية الإسلامية: القاهرة، كاتب معاصر، من مؤلفاته: الصلاة، الذي أنكر فيه السنة، وزعم أن تفاصيل الصلاة واردة في القرآن الكريم. انظر: السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام: د.عماد السيد الشربيني: ١/ ٢٨.

(٣) انظر للتوسع: السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام: د.الشربيني: ١/ ٢٩.

(٤) انظر للتوسع: السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام: د.الشربيني: ١/ ٣٠.

(٥) العقيدة والشريعة في الإسلام: أجناس جولدتسيهر: ٤٩، ضوابط الرواية عند المحدثين: الصديق بشير نصر: ٣١٤.

الموضوع بعدم التزامه باصطلاحات علماء الشرع، مما جعله يظن أن الخلاف في معاني لفظ حديث وسنة هو نوع من الاضطراب، وهو ليس كذلك[١].

ثالثاً: أن مصطلح السنة ليس بعربي:

لقد زعم بعض الباحثين[٢] أن مصطلح السنة أخذه المسلمون من كلمة (مشناة) العبرية، التي كان يطلقها اليهود على مجموعة الروايات الإسرائيلية، ويعتبرونها شرحاً للتوراة، ومرجعاً لهم في تعرف أحكامها، وأن المسلمين عربوها بكلمة (سنة)، وأطلقوها هم أيضاً على مجموعة الروايات المحمدية، واعتمدوها مصدراً لأحكام دينهم كما فعل اليهود[٣].

الرد على هذه الشبهة بما يلي:

١- أن المسلمين الأوائل لم يطلقوا كلمة سنة علماً على شيء من الأحاديث؛ لأن السنة أخذت حظها من التدوين الرسمي بعد المائة الأولى من الهجرة.

٢- لا يتقبل العقل ذلك؛ لعدم المشابهة بين الكلمتين في الحروف والبنية، ولعدم وجود دليل تاريخي يثبت التقاء العرب الأميين باليهود.

٣- أن كلمة السنة كانت مستعملة قبل الإسلام، ثم استعملها القرآن الكريم، ثم النبي ﷺ في حديثه الشريف مما يتأكد أن الكلمة عربية أصيلة وليست معربة[٤].

---

(١) انظر للتوسع: السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام: د.الشربيني: ١/ ٤٨، ضوابط الرواية عند المحدثين: الصديق بشير نصر: ٣١٤ - ٣٢٢.

(٢) لعله جولدتسيهر في كتابه العقيدة والشريعة في الإسلام: ٤٩، كما رجحه د.الشربيني في كتابه: السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام: ١/ ٥٠.

(٣) الإسلام عقيدة وشريعة: محمود شلتوت: ٤٩٢، دار الشروق: القاهرة، السنة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين: د.رؤف شلبي: ٥-٦، مطبعة السعادة: القاهرة.

(٤) انظر للتوسع: الإسلام عقيدة وشريعة: محمود شلتوت: ٤٩٢ -٤٩٤، السنة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين: د.رؤوف شلبي: ٦- ٩، السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام: د.عماد السيد الشربيني: ١/ ٥٠- ٥٣.

obeikandl.com

المطلب الثالث: خصائص السنة النبوية:

تظهر هذه الخصائص في عدد من الأمور[١]، وهي:

١- أن السنة النبوية نوع من أنواع الوحي، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣-٤]، ولكن هي وحي بالمعنى لا باللفظ.

٢- اتصال سند السنة النبوية: وهذه تعتبر من خصائص الأمة الإسلامية أيضاً.

٣- حفظ السنة النبوية من الضياع: وذلك بما هيأه الله تعالى من صحابة ﷺ نقلوها عنه ﷺ لمن بعدهم، كما هيأ لها علماء كتبوها ودونوها، وميزوا الصحيح من الموضوع، ووضعوا لذلك قواعد وضوابط تضبط قبولها وروايتها.

٤- عصمة السنة النبوية من الخطأ في التشريع: لأن السنة وحي، والوحي منزه عن الخطأ.

المطلب الرابع: المقصود من «دراسة السنة»:

يقصد بالدراسات المتعلقة بالسنة النبوية ما يلي:

١- كل جهد علمي شرح أو فسر أو أوّل أو دافع عن السنة النبوية تأليفاً - أي عمل جديد - لا تحقيقاً أو شرحاً لكتب تراثية قديمة؛ سواء أكان ذلك في كتاب أم رسالة علمية أم ندوة أم مؤتمر أم في مجلة علمية أم جريدة، أم كان في جهد جماعي أم فردي.

٢- كل من قام بتصحيح الأحاديث أو تضعيفها بما أدى إليه اجتهاده ضمن قواعد الجرح والتعديل.

٣- كل من قام بالطعن في السنة النبوية سواء أكان ذلك الطعن في متون الأحاديث أم في رواة الأحاديث؛ وهو ما يعبر عنه بالدراسات المنحرفة في السنة.

---

(١) انظر: المدخل إلى علم الدعوة: محمد أبو الفتح البيانوني: ١٣٧ - ١٣٩، مؤسسة الرسالة: بيروت.

المبحث الرابع

أبرز الاتجاهات المعاصرة التي ظهرت في دراسة السنة النبوية في مصر وبلاد الشام

المطلب الأول: آراء العلماء حول تقسيم الاتجاهات المعاصرة:

لقد وجدت أكثر من تقسيم وتصنيف للاتجاهات الفكرية التي ظهرت في حياتنا المعاصرة قدمه عدد من الدارسين، وتفاوتت هذه التصنيفات فيما بينها؛ تبعاً لنظرة صاحب التقسيم ومنطلقه الفكري، وموضع اهتمامه، والأساس الذي بنى عليه تقسيمه.

أولاً: رأي علماء تفسير القرآن الكريم في تقسيم الاتجاهات المعاصرة:

١- بعضهم جاء على ثلاثة اتجاهات: الهدائي، الأدبي، العلمي[(١)].

٢- والبعض الآخر جاء على خمسة اتجاهات: العقيدي، العلمي، العقلي الاجتماعي، الأدبي، المنحرف[(٢)].

ثانياً: رأي بعض علماء السيرة النبوية في تقسيم الاتجاهات المعاصرة:

١- الاتجاهات الأصيلة: وفيها ثمانية اتجاهات، المحدثين، الأثريين، الفقهي، التاريخي، التربوي، الحركي، الموضوعي، الأدبي.

٢- الاتجاهات المنحرفة: وفيها ثمانية اتجاهات، الطائفي، الفلسفي، الانتقائي، العقلي التأويلي، الوضعي، الماركسي، البنيوي، الاستشراقي[(٣)].

---

(١) اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر: د. محمد إبراهيم شريف: ٣٠٥.

(٢) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: ١/ ١٤.

(٣) الاتجاهات المعاصرة في كتابة السيرة النبوية: د. عبد الرزاق بن إسماعيل هرماس: ٨٩، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (٥٥)، شوال (١٤٢٤)، ديسمبر (٢٠٠٣)، الكويت.

obeikandl.com

ثالثاً: رأي بعض المفكرين في تقسيم الاتجاهات الفكرية المعاصرة:

١- بعضهم قسمها إلى قسمين:

أ ـ الاتجاهات الفكرية في الجانب العقيدي: وفيها أربعة اتجاهات، الصوفي، العقلي، التغريبي، الأصيل.

ب ـ الاتجاهات الفكرية في الجانب المنهجي: وفيها ثلاثة اتجاهات، التجديدي بشقيه الإصلاحي والتغريبي، التوفيقي، التأصيلي[١].

٢- وهناك من قسم الاتجاهات إلى قسمين: السلفي، التجديدي[٢].

رابعاً: رأي علماء الفلسفة الإسلامية في تقسيم الاتجاهات المعاصرة:

١- منهم من قسمها إلى ثلاثة اتجاهات: التجديد الديني، الإحياء الإسلامي، الليبرالي الإنساني[٣].

٢- ومنهم من قسمها إلى ثلاثة اتجاهات: التغريبي، الإصلاحي، التقليدي[٤].

٣- ومنهم من صنفها إلى ثلاثة اتجاهات: العلماني، التجديدي، الإحيائي[٥].

٤- ومنهم من صنفها إلى ثلاثة اتجاهات: الديني، العقلي، العلماني[٦].

---

(١) اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري: د. حمد بن صادق الجمال: ١/ ١٦.

(٢) الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة: علي المحافظة: ٣٩، ٧٠، دار الأهلية: بيروت.

(٣) فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي: د. أحمد جاد عبد الرازق: ١/ ٢٦٩، المعهد العالمي للفكر الإسلامي: فيرجينيا.

(٤) مبدأ السببية في الفكر الإسلامي بمصر والشام في القرن الرابع عشر الهجري دراسة تأصيلية مقارنة: محمود محمد عيد نفيسة: ٢٨، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم: جامعة القاهرة.

(٥) مشكلة الافتراق في الفكر الإسلامي أسبابها وطرق علاجها مع التركيز على فكر القرنين الأول والرابع عشر الهجريين: جمعان ظاهر ماضي الحربش: ٢/ ٦٤٤، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم: جامعة القاهرة.

(٦) مدارس الفكر العربي الإسلامي المعاصر تأملات في المنطلق والمصب: د. عبد الرزاق قسوم: ٣، دار عالم الكتب: الرياض.

obeikandl.com

٥- وبعضهم جعلها ثلاثة اتجاهات: النصي، الصوفي، العقلي[١].

٦- وهناك من جعلها خمسة اتجاهات: الكلامي، السلفي، العقلي الانتقائي، العلمي التجريبي[٢].

خامساً: رأي بعض المستشرقين في تقسيم الاتجاهات المعاصرة:

١- السلفي. ٢- الصوفي. ٣- العقلاني العلماني. ٤- التجديدي[٣].

سادساً: رأي بعض الباحثين في علم الاجتماع في تقسيم الاتجاهات المعاصرة:

١- الاتجاه التقليدي بما فيه الإسلامي والغيبي - الصوفي - والسلفي.

٢- الاتجاه القومي.

٣- الاتجاه الفلسفي المادي الماركسي[٤].

ويبدو من الواضح أن الأساس أو نقطة الانطلاق التي قامت عليها أكثر التقسيمات المذكورة هو موقف كل اتجاه أو شخصية من الشخصيات من تفسير الآيات القرآنية وتأويل الأحاديث النبوية أو من القضايا الفكرية بصفة عامة، ولا سيما قضايا الإصلاح والنهضة، والموقف من الغرب والوافد الأجنبي، والعلاقة بين التراث والمعاصرة، وبين الدين والدولة، ومنطلق الإصلاح، وسبيل النهضة، وهل هو الدين أم الاستيراد من الفكر الغربي ؟

المطلب الثاني: الرأي المختار في تقسيم الاتجاهات المعاصرة في دراسة السنة النبوية:

من خلال بحثي لم أعثر عند علماء الحديث المعاصرين على كتب حول تحديد الاتجاهات المعاصرة في دراسة السنة النبوية، مما جعلني أجتهد رأيي اعتماداً على الأمور التالية:

---

(١) الحمد لله هذه حياتي: د. عبد الحليم محمود: ١٢٩، دار المعارف: القاهرة.

(٢) مناهج الاستدلال على مسائل العقيدة الإسلامية بمصر في العصر الحديث: أحمد قوشتي عبد الرحيم: ٥٤٤.

(٣) الاتجاهات الحديثة في الإسلام: جب: ٦٢ - ٦٣، ٧٢، ٩٦، دار مكتبة الحياة: بيروت.

(٤) الاتجاهات الفكرية والسياسية في الوطن العربي: عبد الله الشاهر: ١٥٤، دار معد: دمشق.

obeikandi.com

١- قراءتي للمؤلفات المعاصرة في السنة سواء أكانت مفسرة وشارحة للسنة النبوية، أم مدافعة عنها أم طاعنة بها.

٢- مقابلتي علماء السنة المطهرة في مصر وبلاد الشام التي تشتمل سوريا ولبنان والأردن بما فيها من علماء فلسطينيين.

٣- تأملي في الواقع الإسلامي المعاصر في موقف جماعات المسلمين من السنة النبوية.

٤- اطلاعي على آراء علماء تفسير القرآن الكريم، والسيرة النبوية، والفلسفة الإسلامية، وبعض المفكرين، في تقسيم الاتجاهات المعاصرة كما مر آنفاً.

كل هذه الأسباب مجتمعة أثرت في تحديدي للاتجاهات المعاصرة في دراسة السنة النبوية، وهي:

الأول: اتجاه جمهور علماء الحديث في دراسة السنة النبوية.

الثاني: الاتجاه السلفي ودراسته للسنة النبوية.

الثالث: الاتجاه العقلي ودراسته للسنة النبوية.

الرابع: الاتجاه المنحرف ودراسته للسنة النبوية.

obeikandl.com